**ملخص محاضرات مدخل إلى علم النفس / المرحلة الدراسية الأولى/ مدرسة المادة**

**د. ماجدة هليل العلي**

**المحاضرة (1)**

**علم النفس Psychology : مصطلح مشتق من كلمات يونانية وتعني (دراسة العقل أو الروح) ويعرف بأنه العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي بما يتضمنه من نشاطات عقلية انفعالية وأدائية. ويتناول النمو والأسس الفسيولوجية للسلوك، والتعلم، الوعي، الذاكرة، التفكير، الدوافع، الانفعالات، الحاجات، الشخصية، السلوك الاجتماعي، السلوك الشاذ…والتطبيقات العملية في التربية، في الصناعة، في الطب وجميع المجالات. ويهدف إلى فهم وتفسير السلوك بمعرفة أسبابه والدوافع الكامنة وراءه، ومحاولة التنبؤ بما سيصدر من سلوك ومتى يصدر ثم إمكانية ضبطه والتحكم به لتوجيهه للحياة المناسبة بالتطبيق العملي. إن غاية البحث في علم النفس هو التوصل إلى حقائق ومبادئ تمكن من تطبيق قوانين معينة في ميادين الحياة عموماً بهدف مواجهة المشكلات وايجاد الحلول للتساؤلات واختيار أفضلها للتأكد من صحتها ومن ثم الاستفادة منها في التطبيقات العملية في جميع ميادين الحياة بغية الارتقاء بالفرد والمجتمع.**

**نبذة تاريخية عن بدايات علم النفس**

**لم يكن علم النفس معروفاً بالمفهوم الحديث، فقد كانت بداياته فلسفية منذ قرون عديدة في تأملات الإنسان وتساؤلاته حول الظواهر والأشياء والمشكلات التي أثارت اهتمامه وأخذ يبحث لها عن تفسيرات. وخلال عصور ما قبل التاريخ بدأت المحاولات الأولى لللاحظة العلمية للكون والمناقشة والاستنتاج، فقد اهتم فلاسفة الإغريق بدراسة النفس والبحث في ماهيتها، ومن ابرزهم سقراط399 -469 ق.م الذي أهتم بالعقل البشري ويرى أن الإنسان روح وعقل يسيطر على الحس ويعقله، والقوانين العادلة تصدر عنه، وان الطبيعة البشرية خيرة أساسا. وهيبوقراط الذي ربط بين العقل والجسم وقد عرف بأنه صاحب النظرية العلمية الطبيعية في السلوك الإنساني واضطرابات الشخصية وقال أن الاضطراب في السلوك يرجع بالأساس إلى العقل وليس إلى الظواهر الروحية الغيبية. وجاء أفلاطون بفكرة الثنائية، إذ اعتقد أن هناك نوعين من العوالم عالم المثل المتكون من المعاني والأفكار الصادرة عن العقل وعالم الأشياء المادية، وأن النفس والجسم جوهران متمايزان أي أن النفس تخالف الجسم في طبيعته. أما أرسطو الذي يعد المؤسس الأول لعلم النفس اعتقد أن النفس هي جوهر الإنسان ولكنها ليست مفصولة عن الجسم، وقد اهتم بالعمليات الحسية والعمليات العقلية كالتذكر والتخيل، كما اهتم بالتربية العقلية للإنسان.**

**أما العرب والمسلمين فقد تأثروا كثيراً بآراء من سبقهم من الفلاسفة، كما كان لكتاب الله الكريم الأثر الابلغ بما ورد فيه من وصف للإنسان والطبيعة البشرية. ومن اشهر فلاسفتهم الذين برزوا في علوم شتى ومنها علم النفس الفارابي 339 ﻫ مؤلف كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة وكتاب العقل اهتم بالدراسات النفسية وتناول في كتبه الشخصية والحاجات الأساسية للإنسان والأسس النفسية للجماعة وقد أثرت آراءه في الفلسفة المسيحية.**

**وابن سينا 370-438ﻫ الفيلسوف والطبيب الذي له مآثر كبيرة في علم النفس. استفاد من آراء أرسطو وبخاصة في دراساته الطبية والتشريحية، وقد قسم علم النفس إلى نوعين الأول علم النفس الميتافيزيقي (ما وراء الطبيعة) ويشمل البحث في وجود النفس وماهيتها وخلودها، وعلم النفس المادي الذي يشمل البحث في الإدراك الحسي المادي، وقد استخدم المنهج التحليلي والتركيبي للوظائف النفسية. وله كتب عديدة منها كتاب رسالة في النفس إذ يقول به أن من عرف نفسه عرف ربه، وكتاب الشفاء الذي تناول فيه الانفعالات والوظائف النفسية المشتركة بين الإنسان والحيوان. وكتاب القانون الذي تحدث في أحد أجزائه عن العلاقة بين الأمراض الجسمية والحالة النفسية وهو ما يعرف اليوم بالطب السايكوسوماتي( النفسجسمي). وقد أثرت آراء ودراسات ابن سينا كثيرا في فلاسفة عصره ومازالت إلى يومنا هذا. والغزالي 450-505 ﻫ وهو ابرز علماء وفلاسفة عصره، فتحدث عن النفس الإنسانية بأنها جوهر الإنسان والحقيقة القائمة، ولم يفصل بينها وبين الجسم. وقد استخدم ثلاثة طرق في البحث هي التأمل الباطني، والملاحظة والتحليل النفسي. وقد ركز على التربية والتأكيد على تعليم الطفل المبكر للعادات الحسنة . ومن أشهر مؤلفاته مقاصد الفلاسفة، التهافت، المنقذ من الضلال، إحياء علوم الدين. وقد تحدث عن الدوافع وأنواعها مركزا على أن السلوك الإنساني ليس آلياً بل له غرض أو غاية. أما ابن خلدون 732- 808 ﻫ فهو عالم تربوي ونفسي واجتماعي وقد عرف بكتابه الشهير مقدمة ابن خلدون الذي تناول فيه آراء عدة حول المشكلات النفسية والاجتماعية. ومن الناحية التربوي والنفسية فقد أكد على ضرورة اعتماد الأمثلة الحسية في تعليم الطفل، ولا يتمكن العقل من الإحاطة بأكثر من علم فمستويات العقل متفاوتة بين البشر قوة وضعفا لذا لابد من مراعاة المستويات العقلية للمتعلمين.**

**وقد تأثر علم النفس الحديث بالتغييرات التي حدثت في عصر النهضة التي شملت جميع جوانب الحياة بعد انتشار الأفكار والفلسفات الحديثة فأحدثت نقلة نوعية في العلوم جميعا. فقد جاء ديكارت 1596-1650 بفكرتين، التفسير الآلي لعمل الجسم والتفسير الثنائي للعقل والجسم وعد كلاهما منفصلان، الجسم مادة والنفس قوة التفكير والشعور. ومع نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر أخذ علماء النفس ينتهجون المنهج العلمي التجريبي للتوصل إلى الحقائق وتأكيد النظريات. ففي ألمانيا أوجد العالم فونت أول مختبر منظم لعلم النفس ومزود بالأجهزة لإجراء التجارب على الحواس ومكونات الشعور. وفي إنكلترا اهتم (كالتون) بدراسة الفروق الفردية وطور طريقة جديد في البحث هي دراسة الحالة واستخدام الإحصاء في تحليل النتائج. أما في فرنسا فقد وضع (بينيه) أول اختبار لقياس الذكاء واهتم بدراسة القدرات العقلية وتباينها بين البشر. وفي الولايات المتحدة الأمريكية اهتم (ستانلي هول) بعلم نفس الطفل، و (وليم جيمس) الذي اهتم بدراسة الاستثارة الانفعالي والذاكرة وانتقال اثر التدريب وركز على التجريب في البحث. أما في روسيا فقد طور علم النفس العديد من النظريات وترسيخ منهج التجريب. ومن ابرز علمائهم (بافلوف) الذي بدأ أعماله العلمية حول فسلجة الجهاز الهضمي وربط بين استجابات الكائن الحي والجهاز العصبي، وتحدث حول المرتكس الشرطي وجاء بنظرية الاشتراط في التعلم . مما تقدم نرى أن علم النفس قد مر بمراحل بدأ خلالها بفلسفة ومن ثم بدراسات علمية تنتهج البحث العلمي التجريبي والتحليل الإحصائي.**

**وقد أفرزت المرحلة الأخيرة ظهور وتطور نظريات أخذت تثبت العديد من الحقائق علمياً وانتشرت على مدى واسع لتوظيفها في العملية التربوية والتعليمية وتطبيقها في مجالات الحياة المختلفة.**